

دور الشباب في الحد من خطاب الكراهية ونشر ثقافة الاعتدال



إعداد

أشرف سكر

ضمن مشروع

أكاديمية بال ثينك للديمقراطية وحقوق الإنسان



دور الشباب في الحدّ من خطاب الكراهية ونشر ثقافة الاعتدال

إعداد

أشرف سكر

إصدار

بال ثينك للدراسات الإستراتيجية

ان الآراء الواردة في الأوراق لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر
بال ثينك للدراسات الإستراتيجية أو الجهة المانحة..

أكتوبر 2022

تقديم:

بادئ ذي بدء، لا بدّ من التأكيد على أنّه لا يوجد تعريفٌ قانونيٌّ دقيقٌ لخطاب الكراهية؛ إذ يُعرّف عموماً بأنّه: "أنماط مختلفة من أنماط التّعبير العام التي تنتشر الكراهية، أو التّمييز، أو العداوة، أو تحريض عليها، أو تروّج لها، أو تُبرّرها ضدّ شخصٍ أو مجموعةٍ، على أساس من يكونون، بمعنى آخر بناءً على الدّين، أو العرق، أو الجنسيّة، أو السّلالة، أو اللّون، أو النّسب، أو الجنس، أو أيّ عامل هوية آخر"¹، وإذا لم نصدّي لهذا الخطاب، فإنّه يمكن أن يؤدّي إلى وقوع أعمال عنف، وجرائم كراهية ضدّ الجماعات المُهمّشة.

وبالتّالي، يُعتبر خطاب الكراهية ظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة ومركبة، وقد تفاقمت بشكلٍ أكبر مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، حيث شهدت الأراضي الفلسطينية على وجه الخصوص نموّاً لهذه الظاهرة، وبأشكال صادمة، بالتزامن مع التحوّلات السياسية منذ عام 2006 وما استتبعتها من انقسام أثر على جميع مناحي الحياة الاجتماعيّة، وأدى إلى انتشار خطاب الكراهية وبروزه وتراجع ثقافة الحوار، وما انعكس به على التّأثير على السّلم الأهليين جميع أفراد المجتمع، خصوصاً بين الشباب؛ حيث أظهرت الدراسات² أنّ أكثر من 71% من الفلسطينيين/ات قد تعرّضوا لخطاب كراهية، فيما أشار 45.4% من المستطلعين/ات إلى أنّ أكثر أنواع خطابات الكراهية المنتشرة في فلسطين متعلق بالآراء السياسيّة، فيما يرتكز 7.9% منها على الدين.

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ خطاب الكراهية منتشر بشكل ملحوظ بين الفلسطينيين، ويتأثر بالتوتّرات السياسيّة والأمنيّة وكذلك التغيّرات الداخليّة سواء في الصّفة الغربيّة، أو قطاع غزّة، أو القدس، أو الدّاخل الفلسطيني على جميع المستويات الاجتماعيّة، والسياسيّة، وغيرها، خصوصاً مع اتّساع المساحة الافتراضيّة، وزيادة التّواجد على المنصات الإلكترونيّة؛ فبات سلوك الفلسطينيين/ات على هذه المنصّات انعكاساً لما يحدث على أرض الواقع.

¹ خطة عمل الأمم المتحدة للقادة الدينيين والجهات الفاعلة الهادفة إلى منع التحريض على العنف الذي يمكن أن يؤدّي إلى جرائم الإبادة، الأمم المتحدة. أخبار الأمم المتحدة (٢٠١٧/٧/١٤) تمّ الاطّلاع عليه في ٢٠٢٢/٩/٢٢ رابط الموقع:

<https://n9.cl/dg888>

² رصد خطاب الكراهية بين الفلسطينيين/ات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، شبكة كارهاة، تاريخ النشر: 2021/09/30 رابط الموقع:

<https://n9.cl/ymach>

خطاب الكراهية وحرية الرأي والتعبير

تسيء الحكومات أحياناً استعمال مصطلح "خطاب الكراهية"، وتستخدمه لإشكات الانتقادات، وتفاذي تحمّل المسؤولية³، وحين تتوفّر قوانين تمنع حرية التعبير، أو تحدّ منها، فلا بدّ لها من أن تكون واضحةً ودقيقةً للغاية، وإلاّ قد تستغل الحكومات القوانين إن كانت تتعلّق بخطاب الكراهية، أو الأمن القومي، أو الكفر، أو مكافحة الإرهاب؛ لتبرير قمعها لأيّ معارضة مشروعة⁴. ولكن، لا يمكن اعتبار خطاب المعارضة "خطاب كراهية" فقط؛ لأنّها تنتقد أفعال الحكومة، أو تحتج عليها، ويجب أن يؤمّن لهذا الخطاب المعارض الحماية على الدوام.

يمكن لخطاب الكراهية استهداف أيّ شخص كان لمجرّد كونه مختلفاً، ولكن من المهم الإدراك أنّ انتقاد الآخر بسبب أفكاره وتصرفاته لا يندرج حكماً تحت خطاب الكراهية؛ فخطاب الكراهية يستهدف كرامة الفرد، أو المجموعة على أساس هويّتهم كأشخاص.

يعترف القانون الدولي لحقوق الإنسان بعددٍ من الميزات المختلفة التي يجب تقديم الحماية على أساس وجودها، وهي تشمل على سبيل المثال لا الحصر⁵: العرق، الجنس، اللون، الانتماء الديني، الهوية الجندرية، الجنسية، الإعاقة، صفة اللجوء أو الهجرة، الانتماء للشعوب الأصلية. على سبيل المثال: التّعبير عن الحقد والنّقمة على شخصية سياسية؛ لأنّك تعارض أفكارها وسياساتها لا يعدّ بالضرورة "خطاب كراهية"، أمّا التعبير عن كُرهك لشخصية سياسية معينة لكونها امرأة، أو بسبب لون بشرتها فهو "خطاب الكراهية" بامتياز⁶.

الشباب ودورهم في الحدّ من خطاب الكراهية:

يمتلك الشباب القدرة على أن يلعب دوراً أساسياً في مواجهة خطاب الكراهية، خصوصاً أنّه حسب آخر الإحصائيات، فإنّ الشباب يمثل ٢٢% من مجموع السكان في فلسطين، أي أنّ ما يقارب من خمس المجتمع هم شباب⁷. وإذا ما علمنا أنّ السبب الجذري وراء الكراهية هو غالباً الجهل وقلة الفهم؛ لذا نحن

³ ChallengeHate. ماذا لو تعاملت حكومتك مع النقد على أنه "خطاب كراهية"؟، تمّ الإطلاع عليه في 2021/9/24 رابط الموقع

: <https://n9.cl/ozq4f>

⁴ نفس المرجع السابق.

⁵ حاتم القرعان. خطاب الكراهية والتواصل الاجتماعي، وكالة عمون الإخبارية، 1 أكتوبر 2021: <https://bit.ly/3BJJnQX>

⁶ Challenge hate . ما هو خطاب الكراهية؟ (بدون تاريخ نشر) تمّ الإطلاع عليه في ٢٠٢٢/٩/٢٤ رابط الموقع:

: <https://n9.cl/ozq4f>

⁷ الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني عشية اليوم العالمي للشباب، 2022/08/12. رابط الموقع

: <https://n9.cl/ov45gi>

تُحاجّة إلى تدابير عديدة كتعليم أفضل، ومساحات للنقاش المفتوح والمتين، فضلاً عن إعلام يتّسم بالتنوّع والتعدّدية، ويعطي تمثيلاً أفضل لجميع التيارات في المجتمع، ولاسيّما هؤلاء الذين يتعرضون للتهميش عادة⁸. صحيحٌ أنّه يمكن الحدّ من أخطر أشكال خطاب الكراهية، إلّا أنّ ذلك قد لا يكفي؛ فعلى الحكومات أن تقدّم استجابة أكثر شمولاً وابتكاراً وفق سياسات واضحة ومُمنهجة لضمان القضاء على هذه الظاهرة على أكمل وجه.

ما الذي يمكن فعله للحدّ من خطاب الكراهية في المجتمع الفلسطيني؟ تقدّم الورقة عدداً من الخطوات والتوصيات الممكن اتّباعها للحدّ من خطاب الكراهية في المجتمع الفلسطيني، وهي كالآتي:

أولاً- بناء خطاب مضاد للكراهية:

تتطوي حرية التعبير على بناء المعرفة من خلال تبادل الأفكار والآراء؛ فإِنْشاء مساحة للنقاش المفتوح والتحاوّر يسمح لنا بتكوين فهم لبعضنا البعض، وإدراك قيمة الأمور المشتركة التي تجمعنا، وتلك التي تُميّزنا عن بعضنا البعض.

وفي الوقت نفسه، يستخدم البعض حقّه في حريّة التعبير للترويج لمعلومات خاطئة حول مجموعةٍ ما، ولإثارة عدم اليقّة وسوء التفاهم، وذلك من شأنه أن يؤدّي إلى التمييز والعنف. وقد يحصد هذا الخطاب، للأسف، شعبيّة كبيرة؛ فهو يقدّم عادةً تفسيرات وحلول بسيطة لمشاكل معقّدة، أي يمنح الناس هدفاً سهلاً لإلقاء اللوم عليه، والشعور بالخوف منه، كذلك يمكن لهذا الخطاب أن يمنح شعوراً بالأمان والتضامن داخل مجموعة مهيمنة؛ حيث يتمّ تعزيز مشاعر البغض والأحقّية المشتركة⁹؛ لذا فالمطلوب من الشباب هو بناء خطاب يهدم خطاب الكراهية، ويعزّز ثقافة الحوار، وتقبّل الاختلاف بما يساهم بشكلٍ كبيرٍ في حفظ السّلم الأهلي والمجتمعي.

ثانياً- تشكيل حملات ضغط ومناصرة لمواجهة خطاب الكراهية:

يجب أن يمارس جميع أفراد المجتمع، خصوصاً الشباب أنفسهم، الضغط على السياسيين والمسؤولين، وغيرهم من الشخصيات العامة للعمل على نبذ الكراهية، ومعارضتها.

⁸ ChallengeHate، تم الإطلاع عليه في ٢٥/٩/٢٠٢٢ رابط الموقع : <https://n9.cl/ozq4f>

⁹ "كيف يسعنا مواجهة الكراهية؟ - Challenge hate"، تم الإطلاع عليه في ٢٥/٩/٢٠٢٢ رابط الموقع : <https://n9.cl/ozq4f>

فخطاب الكراهية ينتشر على نحو أوسع، حينما لا يتم معارضته؛ فرفع الصوت والعمل على التصدي له يشكل سبيلاً مهماً لإثبات نبذه ورفضه في المجتمع، وأيضاً لإظهار التضامن مع ضحايا هذا الخطاب الذين يتم استهدافهم، وقد يكونون في مكانٍ لا يسمح لهم برفع أصواتهم، والاعتراض على ما يُمارس ضدّهم.

ثالثاً- ضرورة التعاون المشترك مع المواقع الإخبارية وصفحات التواصل الاجتماعي:

يكون التعاون المشترك من خلال صياغة ميثاق مشترك بين مختلف المواقع الفلسطينية على اختلافها، واختلاف توجّهاتها، وطُرق عرضها بما يكفل ضرورة احترام الاختلاف، والحريّات، ونبذ جميع أشكال التمييز، وخطابات الكراهية، بما يكفل وجود إعلان مرئي، ومسموع، ومقروء خالٍ من الكراهية، وصولاً لتنفيذ ورسم سياسات للعمل على القضاء على جميع أشكال هذا الخطاب.

رابعاً- تشجيع الضحايا والشهود على الإبلاغ عن الجرائم المتعلقة بخطاب الكراهية:

عادةً ما تُهمل الكثير من قضايا خطاب الكراهية، ولا يتم تسليط الضوء عليها؛ لأنّ الكثير من الضحايا الذين تعرّضوا لخطاب لا يعلمون كيف وأين يبلغون عن الانتهاكات الواقعة عليهم.

لذلك يلزم العمل على توجيه هؤلاء الضحايا إلى سلسلة من الخطوات البسيطة والميسّرة للإبلاغ والشكوى مع ضمان سرّيّة المعلومات والإجراءات، في حال كان الكشف عنها يشكّل خطراً على وجودهم أو على موقعهم الوظيفي.

خامساً- تشكيل والانضمام لمجموعات المدافعين عن حقوق الإنسان:

يُمكن خلالها القيام بالعديد من الأنشطة والخطوات التي من شأنها الحدّ من خطاب الكراهية، وذلك عبر:

- دعوة الحكومات إلى سن قوانين وسياسات أفضل لمواجهة الكراهية، وتوفير الحماية التامة لحقوق الإنسان في المساواة وحرية التعبير.
- المُناداة بقطاع إعلامي مستقل عن الحكومة يتّسم بالتعددية والتنوع في وجهات النظر التي يعرضها، والأشخاص الذين يمنحهم فرصةً للتعبير.
- تشجيع القادة والمسؤولين ورجال الدّين لاتخاذ موقفٍ ضدّ خطاب الكراهية، وانتقاده أينما كان، مع ضرورة مشاركتهم في الأنشطة الخاصة بتعزيز ثقافة الحوار، وتقبُّل الآخرين والتفاهم المتبادل.

سادسًا- تلقّف المعلومات بطريقة نقدية:

يعدُّ تلقّف المعلومات بطريقة نقدية مهارة أساسية لمواجهة خطاب الكراهية؛ فكلمًا كان هناك تمكّن من مهارات البحث والتشكيك في مصدر المعلومات المطروحة وتحري دقّة ما يُقال والانتباه للتحيزات التي قد تكمن وراء عرضها، فإنّه يمكن التعرّف بفعالية أكبر على الخطاب التمييزي، وتسيّط الضّوء عليه¹⁰. ومن المهمّ أيضًا الحصول على المعلومات من مصادر متنوعة؛ للتأكّد من الاطّلاع بما فيه الكفاية لخوض أي نقاش، وأيضًا لفهم كيفية حصول الآخرين في المجتمع على المعلومات، وإذا ما كان ذلك يفسّر الأحكام المُسبقة، والتحيزات التي يتبنّونها.

سابعًا- نشر التّوعية والتثقيف داخل الجامعات:

عادة ما ينتشر خطاب الكراهية بين الطلبة في الجامعات، خصوصًا مع تعطلّ الحالة الديمقراطية، وانتخابات مجالس الطلبة منذ فترة طويلة، وتزايد الصّدامات بين الطلبة من أحزاب مختلفة، الأمر الذي يصل للعنف، أو التّحريض عليه.

لذلك يمكن العمل على تشكيل تجمّعات ثقافية، وتكتّلات تجمّع الطلبة على اختلاف ألوانهم الحزبية والسياسية للعمل والتفكير باتجاه واحدٍ خالٍ من أشكال التعصّب، والكراهية، وتعميم هذا الفكر على مختلف الطلبة، وأيضًا ضرورة احترام والتزام مسؤولي الأطر الطلابية داخل الجامعة بمنع أيّ شكلٍ من أشكال التحريض، أو التمييز مع أيّ حزبٍ وفصيلٍ آخر، كما يستلزم تنفيذ أنشطة جماعية، وأيضًا نشر ثقافة الحوار والمناظرات بين الطلبة ومسؤولي الأطر؛ ليكون الحوار عقلائيًا خاليًا من أشكال التعصّب، والصّور النمطية، والآراء المُسبقة.

¹⁰ نفس المرجع السابق.

مُلحق رقم (1)

أبرز الصكوك والمعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان، والتي يمكن للشباب والمهتمين الاطلاع عليها، والتي تتعلق بمواضيع حول الكراهية والعنصرية:

– إعلان حقوق الشعوب الأصلية.

– اتفاقية الشعوب الأصلية والقبلية ١٩٨٩.

– إعلان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية أو أقليات دينية ولغوية.

– الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري.

– الإعلان الدولي المتعلق بالعنصرية والتمييز العنصري.

– إعلان القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد.